الرسالة

(فيليبي ٤: ٤–٩)

يا إخوةُ افرحوا في الربِّ كُلَّ حينٍ وأقولُ أيضاً افرحوا* وليَظهَرْ حلمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ* لا تهتمُّوا البتَّةَ بل في كلِّ شيءٍ فلتكُنْ طلباتُكم معلومةً لدى الله بالصلاةِ والتضرُّعِ مع الشكر* ليَحفَظْ سلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ قلوبَكم وبصائرَكم في يسوعَ المسيح* وبعدُ أيُّها الإخوةُ مهما يكُنْ من حقٍّ ومهما يكن من عَفافٍ ومهما يكُن من عدلٍ ومهما يكُن من طهارةٍ ومهما يكُنْ من صِفةٍ مُحبَّبةٍ ومهما يكن من حُسنِ صيتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكُن مَدحٌ ففي هذه افتكِروا* وما تعلَّمتموهُ وتسلَّمتموه وسمِعتموه ورأيتموه فيَّ فبهذا اعمَلوا. وإلهُ السلامِ يكونُ معكم.

الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١–١٨)

قبل الفصح بستة أيامٍ أتى يسوعُ إلى بيتَ عنيا حيث

أحد الشعانين

«أيّها المسيح الإله، لمّا أقمت لعازر من بين الأموات قبل آلامك حقّقت القيامة العامّة، لذلك ونحن كالأطفال نحمل علامات الغلبة والظفر هاتفين إليك يا غالب الموت: أوصنّا في الأعالي، مبارك الآتي باسم الرّبّ» (طروباريّة سبت لعازر والشعانين).

إنّ ترنيمة الغلبة والظفر على الموت هذه، التي ننشدها فيما نحتفل بعيد الشعانين، أي بدخول ربّنا يسوع المسيح إلى أورشليم لكي يحقّق بصلبه وموته وقيامته الإنتصار النهائيّ على الشرير، هي نفسها التي نرنّمها في السبت الّذي يسبق الشعانين وفيه نحتفل بإقامة الرّبّ يسوع لعازر من بين الأموات.

إنّ حدث إقامة لعازر في بيت عنيا، ودخول الرّبّ إلى أورشليم مترابطان، مثلما يشدّد المقطع الإنجيليّ الذي نسمعه اليوم (يو ١٢: ١–١٨). الجمع الذي استقبل المسيح في دخوله العظيم إلى المدينة المقدّسة إمّا شَهِدَ على حدث إقامة لعازر أو سمع به: «وكان الجمع الذين كانوا معه حين نادى لعازر من القبر وأقامه من بين الأموات يشهدون له. ومن أجل هذا استقبله الجمع لأنّهم سمعوا بأنّه قد صنع هذه الآية».

توضح ترنيمة العيد أهميّة حدث إقامة لعازر (يو ١١: ١–٤٤) التي كانت تذوّقًا مسبقًا لحَدَث القيامة العامّة عند المجيء الثاني: «أيها المسيح الإله، لمّا أقمتَ لعازر من بين الأموات قبل آلامك، حققت القيامة العامة، لذلك ونحن كالأطفال نحمل علامات الغلبة والظفر...».

العدد ١٣ / ٢٠١٨

الأحد ١ نيسان

أحد الشعانين

البارَّة مريم المصرية

كانت قد مضت أربعة أيّام على لعازر في القبر قبل وصول الرّبّ إلى بيت عنيا، وكان «قد أنتن». أقام الرّبّ يسوع الميت على الرّغم من أنّه قد أنتن وفسد جسده، وكان قد قال لمرتا، أخت لعازر، المؤمنة بالقيامة في اليوم الأخير: «أنا هو القيامة والحياة. مَن آمن بي ولو مات فسيحيا. وكلّ مَن كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١: ٢٥–٢٦). هكذا، سوف يقيم الرّبّ الجميع من القبور في اليوم الأخير: «فإنّه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين

فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيّئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٨-٢٩).

كانت إقامة لعازر مدخلًا لتحقيق النصر النهائيّ والكبير على الشرير في الفصح المقدّس. أقام الرّبّ، في بيت عنيا، إنسانًا فردًا واحدًا، لكن بموته المحيي وقيامته منح كلّ الجنس البشريّ إمكانيّة القيامة، لا بل منح البشر الغلبة على الموت: «آخر عدوّ يبطل هو الموت» (١كو ١٥: ٢٦). توجّه الرّبّ علنًا، بعد إقامة لعازر، إلى المدينة المقدّسة ليحقّق الغلبة النهائيّة، فندخل نحن معه رحلة الأسبوع العظيم والفصح المقدّس حاملين علامات الغلبة والظفر لأنّ لنا رجاءً بالمسيح وحده وإيمانًا بوعده الصادق بأنّنا سنحصل على القيامة والحياة الأبدية إذا كنّا معه: «الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنّه، إذ الموتُ بإنسان، بإنسان أيضًا قيامةُ الأموات. لأنّه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١كو ١٥: ٢٠-٢٢).

دخل الرّبّ اليوم، في الشعانين، إلى أورشليم ويُدخلنا معه مفتَتِحًا ملكوته وجاعلًا إيّانا أبناء هذا الملكوت. دخل ليموت على الصليب ويقوم من بين الأموات محطّمًا أبواب الجحيم ومحرّرًا إيّانا من سلطان العدوّ الشرّير. دخل ليجعلنا من مواطني الملكوت مجدّدًا. لكنّ الملكوت هو للأطفال حسب وعد الرّبّ: «إن لم ترجعوا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ١٨: ٣). لذلك، نحن نستقبله اليوم «كالأطفال» و«نحمل علامات الغلبة والظفر» صارخين نحوه «أوصنّا في الأعالي». نستقبل الرّبّ وندخل معه مثل الأطفال، بتواضع قلبٍ ومحبّة واتّكال كليّ عليه هو الذي سيقيمنا معه بقيامته. ندخل معه ونسبّحه كالأطفال بعفويّة وقلبٍ صادق لا غشّ فيه، بقلب لا يتبدّل مع تبدّلات القوى حولنا. نستقبله كالأطفال الصغار لا كالجموع الكبار الذين استقبلوه قديمًا كمَلِك على مدخل القدس وفرشوا ثيابهم ليمشي عليها، ثمّ ما لبثوا أن انقلبوا عليه بعد أيّام قليلة وطالبوا بيلاطس بصلبه. الأطفال لديهم إيمان صادق ولا يكذبون، لذا فإنّ الرّبّ يريد تسبيحًا من فم البشر الذين يحيون براءة الأطفال: «من أفواه الأطفال والرُّضَّع هيّأتَ تسبيحًا» (مت ٢١: ١٦).

اليوم، يدخل الرّبّ أورشليم بعدما أقام لعازر من بين الأموات، فلا نخفْ عندما نراه مصلوبًا لأنّه أذاقنا معنى القيامة مع إقامة لعازر. اليوم يمضي الرّبّ إلى أورشليم كملكٍ لمحاربة الموت في عقر داره، والقيامة آتية لا محالة. فلنرافقه في رحلة آلامه الطوعيّة ولا نكن مثل الجموع الجاحدة ويهوذا حتّى نقوم معه في اليوم الأخير.

صلاة الزيت الكبرى

«صلاة الزيت الكبرى» هي التسمية المُتعارَف عليها للإحتفال الليتورجيّ بـ«سرّ المسحة المقدَّس»، الذي رتّبت الكنيسة المقدّسة إقامته مساء الأربعاء العظيم المقدَّس. نشير هنا إلى أنّ الخطّة النهائيّة للقبض على الرّبّ يسوع ومحاكمته وصولًا إلى القضاء عليه أُنجِزَت ليل ذاك الأربعاء الرهيب قبل

كان لعازرُ الذي ماتَ
فأقامهُ يسوعُ من بين
الأموات* فصنعوا له
هناك عشاءً وكانت مرتا
تخدِمُ وكان لعازرُ أحدَ
المتَّكئين معه* أمَّا مريم
فأخذتْ رَطْلَ طيبٍ من
ناردينٍ خالصٍ كثير
الثمن ودهنتْ قدمَيْ يسوع
ومسحتْ قدميهِ بشعرِها*
فامتلأَ البيتُ من رائحةِ
الطيبِ* فقال أحدُ تلاميذِه
يهوذا بنُ سمعان
الإسخريوطيُّ الذي كان
مُزمِعاً أن يُسْلِمَه لِمَ لَمْ يُبَعْ
هذا الطيبُ بثلاثِ مئةِ
دينار ويُعطَ للمساكين*
وإنَّما قال هذا لا اهتماماً
منه بالمساكين بل لأنَّه
كان سارقاً وكان
الصندوقُ عندهُ وكان
يحمِلُ ما يُلقى فيهِ* فقالَ
يسوعُ دَعْها إنَّما حَفِظَتْهُ
ليومِ دفني* فإنَّ المساكينَ
هم عندكم في كل حينٍ
وأمَّا أنا فلستُ عندَكم في
كلّ حينٍ* وعلِمَ جمعٌ كثيرٌ
من اليهود أنَّ يسوعَ هناك
فجاءوا لا من أجلِ يسوعَ
فقط بل لِينظروا أيضاً
لعازَرَ الذي أقامهُ من بين
الأموات* فأتمرَ رؤساءُ
الكهنةِ أن يقتلوا لعازَرَ
أيضاً* لأنَّ كثيرين من
اليهود كانوا بسببهِ يذهبون
فيؤمنون بيسوع* وفي الغد
لمَّا سمع الجمعُ الكثيُر

الذين جاءوا إلى العيد بأنَّ يسوعَ آتٍ إلى أورشليم أخذوا سَعَفَ النخل وخرجوا للقائه وهم يصرُخون قائلين: هوَشْعْنا مبارِكٌ الآتي باسم الربِّ ملكُ إسرائيل* وإنَّ يسوعَ وجد جحشاً فرَكِبه كما هو مكتوبٌ* لا تخافي يا ابنةَ صهيون. ها إنَّ ملِكَكِ يأتيكِ راكباً على جحش ابنِ أتانٍ* وهذه الأشياءُ لم يَفهَمْها تلاميذُهُ أوَّلاً ولكن لمَّا مُجّد يسوعُ حينئذٍ تذكَّروا أنَّ هذه إنَّما كُتِبتْ عنه وأنَّهم عمِلوها له* وكان الجمعُ الذين كانوا معه حين نادى لعازرَ من القبرِ وأقامهُ من بين الأموات يشهدون له* ومن أجل هذا استقبَلَهُ الجمعُ لأنَّهم سمعوا بأنَّه قد صنعَ هذه الآية.

تأمل

«لتكن طلباتكم معلومة لدى الله بالصلاة».

غالباً ما كنتُ أرى نسوةً يُصلّيَن كثيراً من صميم القلب لأجل زوج في سفر أو لأجل ولدٍ مريض، ويذرفنَ فَيضاً من الدموع إلى حدِّ أنَّهنَّ كنَّ يحصلنَ أخيراً على ما كُنَّ يطلبنَهُ من خلال صلاتِهنّ. إن كانت نسوةٌ يلتهبَن إلى هذه الدرجة في صلواتهنّ، من أجلِ صحةِ ولد، من أجل الفصح. لأنّنا، بآلام ربّنا، حُرِّرنا من سطوة المرض والموت وصرنا قابلين للشفاء، كما يقول النبيّ إشعياء (٥٣: ٥)، تُقيم كنيستنا المقدّسة خدمة هذا السرّ مساء الأربعاء العظيم، قبل دخولنا في تذكارات الآلام الخلاصيّة. هذا إضافة إلى أنّ المؤمن الذي جاهد الجهاد الحسن طوال الأربعين يومًا، بالصوم والصلاة وتنقية الذّات، يصل إلى الأسبوع العظيم جاهزًا لتلقّي التعزيات الإلهيّة. هناك سبب أسراريّ آخر لإقامة هذه الخدمة في هذا التوقيت ألا وهو دَهن أعضاء الكنيسة – جسد المسيح بالزيت المقدّس، الذي صار طيبًا إلهيًّا، يهيّئهم للاشتراك في سرّ دفن المسيح وقيامته، مثلما فعلت المرأة التي أتت إلى يسوع في بيت سمعان الأبرص عندما سبقت ودهنت جسده بالطيب لدفنه (مر ١٤: ٨). إبتداءً من هذه اللحظة، تُدخِلنا كنيستنا المقدّسة إدخالاً كاملاً في سرّ الفداء: «لأنّه إن كنّا قد صرنا متّحدين معه بشبه موته، نصير أيضًا بقيامته» (رو ٦: ٥).

يقول الرّسول يعقوب في أواخر رسالته: «أمريضٌ أحد بينكم؟ فليدعُ شيوخ (كهنة) الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوه بزيتٍ باسم الربّ، وصلاة الإيمان تشفي المريض، والربّ يقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تُغفَر له» (٥: ١٤–١٥). تُعطى المسحة المقدَّسة، إذًا، للشفاء من الأمراض، الجسديّة منها والنفسيّة، بما فيها الميول نحو الخطيئة. إذًا، ترتبط المسحة ارتباطًا تامًّا بالحياة، وليس بالموت، كما يظنّ البعض عن جهل أو بتأثير من بعض المفاهيم المغلوطة أو من ممارسة بعض الكنائس الأخرى لسر المسحة المقدس للشخص المشرف على الموت. المسحة المقدّسة هي سرّ بالمعنى الكنسيّ للكلمة، أي إنّها نعمة إلهيّة غير منظورة تحدث من خلال عمل منظور، وهي في جوهرها للشفاء والتعافي، حتى ولو لم يحدث الشفاء بالشكل الذي ننتظره. قد لا يحدث الشفاء بشكل باهر وفوريّ، فهذا ليس سوى طريقة واحدة من عدّة طرائق ينقل بها سرّ المسحة المقدّس فرح الربّ وتعزيات يمينه الشافية للمرضى. المسحة المقدّسة، بنظر الكنيسة، شكل من أشكال عيش هذه الكنيسة لملكوت الله على الأرض. المؤمن المريض المتألّم، مهما كان مرضه أو ألمه، هو بنظر الكنيسة أيقونة للربّ نفسه. المسيح ربّنا ماثل نفسه تمامًا مع المريض والمتألّم عندما قال: «كنتُ مريضًا فزرتموني» (مت ٢٥: ٣٦). الإحتفال بسرّ المسحة المقدّس هو تحقيق لهذا القول المبارك واشتراك في حبّ المسيح ورحمته من جهة، وفي ملكوته السماويّ من جهة أخرى: «رثوا الملكوت المُعَدّ لكم منذ تأسيس العالم (...) بما أنّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (مت ٢٥: ٣٤ و ٤٠).

ترد كثيرًا، في نصوص خدمة سرّ المسحة المقدّسة، الإشارة إلى خطايانا وأهوائنا، وإلى ترابطٍ بين خطايانا وأمراضنا. لا شكّ في أنّ المرض والموت هما «أجرة الخطيئة» كما يقول الرسول بولس، أي إنّها من مضاعفاتها المباشرة. لكنّنا لا نؤمن البتّة بأنّ أمراضنا وآلامنا تأتي علينا عقابًا من الله أو ما شابه. تكرار الإشارة إلى خطايانا في هذه الصلاة يعبّر عن وعينا مدى حاجتنا إلى نعمة الله

الشافية. هذا «الوعي» هو الخطوة الأولى والأساسيّة في مسيرة التوبة، التي ترتبط بها المسحة المقدَّسة ارتباطًا وثيقًا. تفعل الخدمة، بالتركيز على حالتنا الساقطة، فعلَ الطبيب الذي يخبر المريض بتشخيصه، من أجل أن يتهيّأ الأخير لتلقّي العلاج.

نأتي إلى الشكل: تبدأ خدمة «سرّ المسحة المقدّس» بمزامير، يليها قانون تضرّع إلى الله واستدرار لشفاعات الكليّة القداسة والدة الإله والقدّيسين، لا سيّما الذين ارتبطت سيَرُهم بعجائب شفاء. ثم تُقرأ سبع مجموعات من القراءات يحوي كلٌ منها رسالة وإنجيلًا ودعاءً. نصوص الرسائل كلّها تعليميّة الطابع، لا سيّما الأولى التي يتحدّث فيها الرسول يعقوب عن سرّ المسحة المُقدَّس، مشدّدًا في تعليمه على الصلاة بإيمان بالربّ يسوع، وعلى الطابعِ الأسراريّ الكنسيّ للمسحة (الصلاة الجماعيّة واستدعاء كهنة الكنيسة) وعلى القدرة الشافية التي في إسم يسوع، وعلى الإعتراف بالخطايا تمهيدًا للشفاء. أمّا المقاطع الإنجيليّة فتتركّز كلّها على «الشفاء» بمختلف أبعاده: من مَثَل السامريّ الصالح إلى لقاء الربّ يسوع بزكّا العشّار ودخوله إلى بيته حيث قال الربّ «إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك» (لو ١٩: ١٠). يرسل الربّ يسوع، في النصّ الثالث، تلاميذه الإثني عشر إلى العالم ليشفوا المرضى محمّلًا إيّاهم سلطانه (مت ١٠: ٥)، وهو السلطان نفسه المنتقل منهم إلى الكنيسة بالتسلسل الرسوليّ المستمرّ بالسيامات الكهنوتيّة. النصّ الرابع يروي حدث شفاء حماة بطرس و«جميع المرضى» الذين بينهم «مجانين كثيرون» (مت ٨: ١٤–١٦). تلي هذا النصّ حادثتا شفاء الأبرص وغلام قائد المئة (مت ٢٥: ١–١٣) ثمّ الحوار الإيمانيّ بين الربّ يسوع والكنعانيّة (مت ١٥: ٢١–٢٨) تشديدًا على أهميّة الإيمان في الشفاء. أمّا الإنجيل الختاميّ، الذي يملأ القلوب تعزية، فيقول الربّ يسوع فيه: «لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل المرضى... لم آتِ لأدعو أبرارًا بل خطأة إلى التوبة» (مت ٩: ٩–١٣).

في ختام الصلاة، يفتح الأسقف والكهنة الخادمون معه الإنجيل المُقَدَّس فوق رؤوس المؤمنين المرضى سائلين الربّ أن ينعم على الجميع بشفاء النفس والجسد والإيمان الراسخ بكلمته المحيية.

الفصح المقدس

عند الثامنة والنصف من صباح الأحد ٨ نيسان يترأس سيادة المتروبوليت الياس خدمة الهجمة يليها قداس الفصح في كاتدرائية القديس جاورجيوس. كذلك يترأس سيادته خدمة قداس إثنين الباعوث عند العاشرة صباحاً في كنيسة القديس نيقولاوس.

ويستقبل سيادته المهنئين بالعيد يومي الأحد والإثنين في ٨ و٩ نيسان ٢٠١٨ من السادسة حتى الثامنة مساءً.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

زوج في الغربة، فأيُّ عُذرٍ سيكون لدى الرجل الذي لا يملكُ سوى الفتور عندما تكون نفسُهُ ميتة؟ لذلك، بعد الصلاة، غالباً ما نخرج خاوين كما كنا من ذي قبل. تذكّروا كيف كانت حنَّة تصلّي من صميم القلب، وأيَّ فَيْضٍ من الدموع كانت تذرف، وكيف تغيَّرت حالها عند الخروج من صلاتها (أنظر ١ صم ١: ١٠–١٨)! ذلك أنَّ من يصلّي هكذا، إنما يجني منافع عظيمة من صلاته، حتى قبل الحصول على ما يطلب، لأنَّه أخرسَ كافة أهوائه، سكَّن غضبه، تجرَّد عن حسده، أمات شهوته، قمع عشقه لأمور هذه الحياة، وطَّد نفسه في هدوء عظيم، فارتفع أخيراً نحو السماء. فكما أنَّ المطر الهاطل على الأرض الجافة يُصيِّرُها رطبة، أو كما أنَّ النار تُطرِّي الحديد، كذلك صلاةٌ مثل هذه الصلاة إنما تُليِّن وتُطَرِّي الجفاف الذي نشرته الأهواء في النفس. النفس شيءٌ رقيقٌ وحسّاس... عندما تلجأون إلى الصلاة، لا تتوخَّوا الحصول على ما تطلبون فحسب، بل التمسوا أيضاً كيف يمكنكم، من الصلاة، أن تجعلوا نفسكم أفضل حالًا. فهذا هو عمل الصلاة.

القديس يوحنا الذهبي الفم